البعد والفراق لتحصل القرب والوصال واطلب الحزن والكآبة لتحصل
الفرح والسرور هذا ان نصبت تسكب بتقدير ان عطفا على نعد الدار
وان رفعته كما هو الصواب فالمعنى ابكى واتحزن الان ليحصل في المستقبل
السرور والفرح بالقرب والوصال وحينئذ لا يدخل تسكب الدموع تحت الطلب
لكنه اكب عليه ولازمه ملازمة الامر المطلوب لنظر الدهر انه مطلوبه
فيأتي بضده هذا هو المعنى المشهور فيما بين القوم ولا يخفى ما فيه من التكلف
والتعسف ومنشاؤه عدم التعمق في المعاني وقلة التصفح لكلام المهرة من السلف
والصحيح انه اراد بطلب الفراق طيب النفس به وتوطينها عليه حتى كانه
امر مطلوب والمعنى انى اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا تفيض الدموع من
عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج
ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية هذا هو المفهوم من دلائل الاعجاز وعلى هذا
فالسين للطلب لمجرد التاكيد على ما ذكره صاحب الكشاف في قوله
تعالى سنكتب ما قالوا او غير ذلك قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار هو ذكر الشيء مرة بعد اخرى وكثرته ان يكون ذلك
فوق الواحد وتتابع الاضافات فكثرة التكرار كقوله اى ابى الطيب
وتسعدني في غمرة الغمرة ما يغمرك من الماء والمراد الشدة سبوح فعول بمعنى
فاعل من السبح وهو شدة عدو الفرس يستوي فيه المذكر والمؤنث واراد بها فرسا
حسنة الجرى لا تتعب راكبها كانها تجرى في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد
عليها متعلق بها وشواهد فاعل الظرف اعنى لها لاعتماده على الموصوف والضماير
كلها لسبوح يعني ان لها من نفسها علامات شاهدة على نجابتها وتتابع الاضافات مثل
قوله اى ابن بابك حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي ففيه اضافة حمامة
الى جرعا وهي ارض ذات رمل مستوية لا تنبت شيئا وجرعا تانيث الاجرع قصرها
للضرورة واضافة جرعا الى حومة وهي معظم الشيء واضافة حومة الى الجندل
وهي ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وتمامه فانت بمرأى من سعاد ومسمع

بعيد غمرة

14

ومسمع اى حيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع
اى بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه
بالتنافر والا فلا تخل بالفصاحة كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال الشيخ عبد القاهر
قال الصاحب اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل في الهجاء
كقوله يا علي بن حمزة بن عمارة انت والله ثلجة في خيارة ثم قال لا شك في ثقل ذلك
في الاكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف كقوله شعر تطلس تدير
الكاس ايدي جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح ومنه الاطراد في علم البديع
كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب وما اورده المصنف في الايضاح من
كلام الشيخ مشعر بانه جعل تتابع الاضافات اعم من ان يكون مترتبة لا يقع
بين المضاف شيء غير مضاف كما في البيت او غير مترتبة كما في الحديث وانه
اورد الحديث مثالا لكثرة التكرار وتتابع الاضافات جميعا وانه اراد بتتابع
الاضافات ما فوق الواحد لا يقال ان من اشترط ذلك اراد تتابع الاضافات
المترتبة وكثرة التكرار بالنسبة الى امر واحد كما في البيتين والحديث سالم
عن هذا لانا نقول هما ايضا ان اوجبا ثقلا وبشاعة فذاك والا فلا جهة لاخلالهما
بالفصاحة كيف وقد وقعا في التنزيل كقوله تعالى مثل داب قوم نوح وقوله
تعالى ذكر رحمة ربك عبده وقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة هي قسم من مقولة الكيف رسم القدماء
الكيف بانه هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة لذاتها والهيئة والعرض
متقاربا المفهوم الا ان العرض يقال باعتبار عروضه والهيئة باعتبار حصوله
والمراد بالقارة الثابتة في المحل فخرج بالقيد الاول الحركة والزمان والفعل
والانفعال وبالثاني الكم وبالثالث باقي الاعراض النسبية وفي قولهم لذاتها ليدخل
الكيفيات المقتضية للقسمة او النسبة بواسطة اقتضاء محلها ذلك
والاحسن ما ذكره المتاخرون وهو انه عرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره

الشيخ

صدره ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم

خرج الجواهر والعقل والانفعال والملكة والاين والوضع والمتى وهي من النسب السبع

Copyright © King Saud University